مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

مُفْرَدَةُ (الفِتْنَةِ) في القرآن الكريم

معانيها ودلالاتها

إعداد: أ. د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان معاني مفردة (الفِتْنَة) في القرآن الكريم ودلالاتها، واستنباط لطائف آياتها وهداياتها، ويتكون من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، تحدثت فيها عن: المعاني اللغوية للفتنة، ومعنى الفتنة اصطلاحاً، ومعاني الفتنة في القرآن، وأنواع الفِتْنَة في القرآن، وأساليب القرآن في ذكر الفتنة.

منهج البحث فيه: سلكتُ في هذا البحث منهج التفسير الموضوعي، والتزمت بإجراءات البحث العلمي المعروفة.

ومن أهم نتائج هذا البحث: أن كلمةُ (الفتنة) ومشتقاتها وَرَدَتْ في القرآن الكريم ستين مرةً، على أَوْجُهٍ ومعانٍ متعددة، وعند التأمُّل يمكن رَدُّ هذه المعاني إلى معنيين: الأول: الابتلاء، والثاني: نتيجة الابتلاء، وأن الفتنة في القرآن تنقسم إلى نوعين رئيسين، يندرج تحتهما صورٌ عديدة، وهما: الفتنة بالشرِّ والشدَّة، والفتنة بالخير والرَّخاء.

ومن أهم توصياته: دراسةُ دلالاتِ الألفاظ التي ذكرها أصحاب كتب الوجوه والنظائر، وتحريرُ معانيها، وتوظيف دراسة المفردة القرآنية في دراسة الموضوع القرآني، واتِّباعُ هدي القرآن الكريم في اجتناب الفتنة، والبعدِ أسبابها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

أ. د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن من الكلمات القرآنية التي كَثُرَ ورودها في القرآن الكريم كلمة (الفِتْنَةِ)، حيث وردتْ في مواضع كثيرة، في سور عديدة، مكية ومدنية، كما يأتي بيانه في المبحث الثالث.

ولذلك رغبتُ في دراسة هذه الكلمة في مواضعها المختلفة، وبيان معانيها، والوقوف عندها، واستنباط لطائف آياتها وهداياتها.

وقد كُتِبَتْ حول هذا الموضوع عدةُ دراسات، ومن ذلك:

- الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن الكريم، لعبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني.
- الفتنة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، لفوزية مداني.
- الفتنة كما يصورها القرآن الكريم، لمحمود هاشم عنبر.

وهذه الأبحاث دَرَسَتْ موضوعَ الفتنة في القرآن الكريم بألفاظها المتعددة، ومقصود هذه البحث دراسة مفردة (الفِتْنَةِ) على منهج دراسة المفردة القرآنية أو (المصطلح القرآني) كما يعبّر بعضهم[١].

ولا شك أن الوقوف مع المفردة أو اللفظة، وتتبَّع معانيها في سياقاتها المختلفة في القرآن الكريم يعين على فهم معاني الآيات، كما يرفع اللَّبس الذي قد يقع بسبب توسُّع أصحاب كتب الوجوه والنظائر والمشترك اللفظي في القرآن الكريم، في ذكر المعاني الكثيرة للفظة الواحدة.

---

(١) وإطلاق (مصطلح) على مفردة من مفردات القرآن الكريم، فيه تجوُّز؛ حيث إن المصطلح ما اتفقتْ على وضعه طائفةٌ مخصوصة. انظر المعجم الوسيط ١/٥٢٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وهناك اختلافٌ بين الباحثين المعاصرين في منهج دراسة المفردة القرآنية، في جانب التأصيل، وفي جانب التطبيق، حيث يغلِّبُ بعضُهم النظرَ اللفظي في المفردة المدروسة، فيكون أقربَ إلى التفسير التحليلي، ويغلِّب آخرون النظرَ الموضوعي، فيكون البحثُ أقربَ إلى تفسير الموضوع القرآني، وهناك من يحاول الجمع بين الأمرين، من غير تَوَسُّعٍ في كلٍ منهما، وهذا أولى في رأيي، وهو ما حاولتُ اتِّباعه في هذه الدراسة(٢).

وقد سلكتُ في هذا البحث منهج التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية، فذكرتُ المعاني اللغوية والقرآنية لها، وعدد مرات ذكر اللَّفظة في القرآن، وصيغ ورودها، وبيَّنت أنواعها، وأساليبَ القرآن الكريم في الحديث عنها، مع ذكر بعض هدايات الآيات ولطائفها، وفيما عدا الحديث عن دلالات المفردة، كان تفسيرُ الآيات تفسيراً إجمالياً.

والتزمت بإجراءات البحث العلمي التالية:

- كتبتُ الآيات بالرسم العثماني مع عزوها سورها.
- خَرَّجتُ الأحاديث من مصادرها المعتمدة.
- وثَّقت النقول من مصادرها الأصلية.
- ضبطتُ المشكل من الكلمات، وعرَّفت بالغامض.
- لم أتوسَّع في الحديث عن القضايا الخارجة عن معاني المفردة ودلالاتها.

وقد اشتمل هذا الموضوع على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، ومنهج الكتابة فيه، وخطة البحث.

المبحث الأول: المعاني اللغوية للفتنة.

المبحث الثاني: معنى الفتنة اصطلاحاً.

---

(٢) هذا ويرى بعضُ الباحثين أن دراسة المصطلح أو المفردة القرآنية تمثِّل خطوةً من خطوات دراسة الموضوع القرآني، وليس مجالاً مستقلاً. انظر التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه ص ٧٢، ومنهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية تأصيل ونقد ص ٣٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ – ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الثالث: معاني الفتنة في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: أنواع الفِتْنَة في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: أساليب القرآن الكريم في ذكر الفتنة.

الخاتمة: أهم النتائج مع التوصيات.

وفي الختام، أحمد الله تعالى على تيسير إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يُمُنَّ علينا بفهم كتابه العزيز واتِّباعه، إنه قريب مجيب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الأول: المعاني اللغوية للفتنة

الفِتْنَةُ مصدر (فَتَنَ) بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار.

قال الأزهري: "جِمَاعُ معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذٌ من قولك: فَتَنْتُ الفضةَ والذهبَ، إذا أَذَبْتَهما بالنار ليتميز الرديءُ من الجيد، ومن هذا قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[الذاريات:١٣]، أي يُحرقون بالنار"(٣).

وقال ابن فارس: "(فَتَنَ) الفاءُ والتاء والنون أصلٌ صحيح، يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يقال: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا، وَفَتَنْتُ الذهَبَ بالنار، إذا امتحنتَه، وهو مَفْتُونٌ وَفَتِينٌ، وَالْفَتَّانُ: الشيطان"(٤).

وقال ابن الأثير: "يقال: فَتَنْتُهُ أَفْتِنُهُ فَتْناً وفُتُوناً إِذا امْتَحَنْتَه، ويقال فيها: أَفْتَنْتُهُ أَيضاً وهو قليل وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبارُ للمكروه، ثم كثر حتى أُستعمل بمعنى الإثم، والكفر، والقتال، والإحراق، والإزالة، والصَّرف عن الشيء"(٥).

ومن الألفاظ المرادفة أو المقاربة للفتنة: لفظ الابتلاء، والمراد به: الاختبار.

والاختبار: العِلْمُ بالشيء(٦).

قال الجرجاني: "الاختبار: فعلُ ما يَظْهَرُ به الشيءُ، وهو من الله: إظهاره ما يعلم من أسرار خلقه"(٧).

وقال الفيروز آبادي: "ابْتَلَيْتُه: اختبرته، وابتليتُ الرجلَ فأبلاني: استخبرته فأخبرني، وامتحنته، واختبرته، كبلوته بلواً وبلاءً، والاسم: البلوى والبَلِيَّة والبِلوة، بالكسر، والبلاء: الغمُّ، كأنه يُبْلي الجسم.

والتكليف بلاءٌ، لأنه شاقٌّ على البدن، أو لأنه اختبار.

والبلاءُ يكون منحةً، ويكون محنةً"(٨).

---

(٣) تهذيب اللغة (١٤/ ٢١١).

(٤) مقاييس اللغة ٤/ ٤٧٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤١٠.

(٦) لسان العرب (٤/ ٢٢٧).

(٧) التعريفات (ص: ١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

ومن الألفاظ المرادفة أو المقاربة للفتنة أيضاً: لفظ الامتحان، والمراد به: الاختبار كذلك.

قال ابن منظور: " ومَحَنْتُه وامتَحْنتُه: بمنزلة خَبَرْتُهُ واختبرته وبلوته وابتليته.

وأصل المَحْن: الضرب بالسوط، وامتحنت الذهب والفضة إذا أَذبتَهما لتختبرهما حتى خلَّصتَ الذهب والفضة، والاسم: المحنة"[(٩)].

والفتنة أَشَدُّ الاختبار وأَبْلَغُهُ، وتكون في الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[التغابن:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾[الجن:١٦-١٧][(١٠)].

والخلاصة أن معنى الفِتْنَةُ في اللغة: الابتلاء والامتحان والاختبار، وقد تستعمل فيما يَنْتُجُ عن الاختبارُ.

---

(٨) القاموس المحيط ٤/٣٢٧.

(٩) لسان العرب (١٣/ ٤٠١).

(١٠) انظر الفروق اللغوية للعسكري ص:٣٩٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الثاني: معنى الفتنة اصطلاحاً

اختلفتْ عباراتُ أهل العلم في تعريف الفتنة اصطلاحاً، مع اتفاقهم على مفهومها الشرعي، وحاصل أقوالهم أن المراد بالفتنة: ما يتعرض له الإنسانُ من مكروه أو محبوب يُظْهِرُ ما يُبْطِنُهُ في نفسه من خير أو شر.

وقد عرَّفها الزمخشري بقوله: "الفتنة: الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان، ومجاهدة الأعداء، وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات والملاذِّ، وبالفقر والقحط، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم" (١١).

وقال الجرجاني: "الفتنة: ما يتبين به حالُ الإنسان من الخير والشر"(١٢).

وإطلاق الفتنة على الشدة والمكروه أكثر من إطلاقها على الخير والرخاء، وإن كانت تحصل بالجميع كما تقدم(١٣).

قال الراغب الأصفهاني: "والفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسانُ من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال الله تعالى فيهما: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال في الشدة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٠٢]، ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ﴾[البقرة:١٩١]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة:١٩٣] ....

والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد، كالْبَلِيَّةِ والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يَذُمُّ اللهُ الإنسانَ بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ﴾ [البقرة:١٩١]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [البروج:١٠]، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾[الصافات:١٦٢] أي: بمضلِّين..."(١٤).

---

(١١) الكشاف ١٨٢/٣.

(١٢) التعريفات ص١٦٥. وانظر فتح الباري لابن حجر ١١/ ١٧٧.

(١٣) ويأتي مزيدُ بيان لذلك في المبحث الرابع.

(١٤) المفردات في غريب القرآن ص ٦٢٤ بتصرف يسير.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة، فالفتنة تُظهر ما يُبْطِنُهُ الإنسان، كما تُظهر النارُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضَّة.

والناس إنما يتمايزون وتظهر مكنوناتُ نفوسهم وبواطنُ أحوالهم عند الفتن والبلايا والمحن، فهي اختبار للإنسان ومِعْيَارٌ لما يُبْطِنُهُ في نفسه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الثالث: معاني الفتنة في القرآن الكريم

وَرَدَتْ كلمةُ (الفتنة) ومشتقاتها في القرآن الكريم ستين مرةً، في اثنتين وثلاثين سورة، مكيةً، ومدنيةً، بتصريفات متنوعة(١٥)، كما يلي:

١. صيغة المصْدَر، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة:١٩٣]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[يونس:٨٥].
٢. صيغة اسم الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾[الصافات:١٦٢].
٣. صيغة اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[القلم:٦](١٦).
٤. صيغة الفعل الماضي، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾[البروج:١٠]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:١١٠].
٥. صيغة الفعل المضارع، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[الذاريات:١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [النساء:١٠١].

وقد وردت (الفتنةُ) في القرآن الكريم على أَوْجُهٍ ومعانٍ متعددة، كما يلي(١٧):

الوجه الأول: الابتلاء والامتحان، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا

(١٥) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥١١ – ٥١٢.

(١٦) وقيل إن (المفتون) هنا مصدرٌ على وزن مفعول، كالمعقول بمعنى العقل، والميسور بمعنى اليُسْر، والمعقود بمعنى العَقْد، وهذا مروي عن بعض السلف، واختاره ابن جرير، والنحَّاس، وضعفَّه ابن تيمية. انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٥٣/٢٣ وما بعدها، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٥، وتفسير آيات أشكلت لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٦/١ وما بعدها.

(١٧) انظر الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ٧٤، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ٤٧٨، والوجوه والنظائر للدامَغاني ص ٥٩١، وموسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٩٩١/٣، وبعضُ هذه الأوجه داخلٌ في بعض، لكن بعض المفسرين وأصحاب الوجوه والنظائر يعدِّدون المعاني، وإن كانت من باب التفسير بالمثال أو اللازم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[التوبة:١٢٦]، والمراد بهذه الآية المنافقون، أي يختبرهم الله تعالى في بعض الأعوام مرة، وفي بعضها مرتين(١٨).

وقوله ﷻ: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[طه:٤٠]، قال ابن عباس ﷺ : "اختبرناك اختباراً"(١٩)، وقال مجاهد:" أَخلصناك إخلاصاً"(٢٠)، ولا تنافي بينهما، فإن هذه الفتون التي فَتَنَهُ بها خلَّصه بها حتى صَلَحَ للنبوَّة(٢١).

والفُتُون فيه وجهان، أحدُهما: أنه مصدرٌ على فُعُوْل كالقُعود والجلوس، والثاني: أنه جمع فَتْنٍ أو فِتْنَة كحُجُور جمع حَجْرة و بُدُوْر جمع بَدْرة(٢٢)،وتنكيره للتعظيم، أي فتوناً قوياً عظيماً(٢٣).

وقوله تعالى:﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ﴾[العنكبوت:٢-٣].

قال ابنُ الجوزي: "أي: لا يُختَبرون بما يُعْلَمُ به صِدقُ إيمانهم من كذبه"(٢٤).

الوجه الثاني: العذاب في الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:١١٠]، وفي قوله تعالى: ﴿فُتِنُواْ﴾ قراءتان: الأولى: فُتِنُوا، بالبناء للمفعول، وهي قراءة الجمهور، وفَتَنُوا بالبناء للفاعل وهي قراءة ابن عامر(٢٥)، والمعنى على القراءة الأولى: أي من بعد ما عذِّبوا ومنعوا من الإسلام

---

(١٨) انظر تفسير الطبري (١٢/ ٩١، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٠.
(١٩) تفسير الطبري ١٦/ ٦٣.
(٢٠) تفسير الطبري ١٦/ ٧١.
(٢١) انظر تفسير ابن عطية ٤/ ٤٤.
(٢٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٣٩).
(٢٣) التحرير والتنوير (١٦/ ٢٢٠)
(٢٤) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٩٩).
(٢٥) انظر النشر ٣٠٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ١٩٠/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وأكرهوا على الكفر(٢٦).

والقراءة الثانية: (فَتَنوا) بالبناء للفاعل، فإن عاد الضميرُ على المؤمنين فالمعنى: فَتَنُوا انفسَهم بما أَعْطَوا المشركين من القول ظاهراً كما فعل بعضُ المستضعفين بمكة، وإنْ عاد الضميرُ على المشركين فالمعنى: فَتَنُوا المؤمنين عن دين الله (٢٧).

وقوله ﷻ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾[العنكبوت:١٠]، أي: جعل أذى الناس وعذابهم له في الدنيا كعذاب الله تعالى في الآخرة، فجزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه، ورجع عن دينه، وقد نزلت في المنافقين(٢٨).

الوجه الثالث: الإحراق في النار، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤﴾ [الذاريات:١٤]، أي: يعذبون بالإحراق بالنار، في قول عامة المفسرين(٢٩).

وقوله ﷻ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾[البروج:١٠]، أي حَرَّقُوا المؤمنين والمؤمنات بالنَّار(٣٠).

الوجه الرابع: الشِّرك، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة:١٩٣]، حتى لا يكون شركٌ، في قول أكثر المفسرين(٣١).

---

(٢٦) انظر تفسير الزمخشري ٢/٣٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٧.
(٢٧) انظر تفسير ابن عطية ٣/ ٤٢٥ وزاد المسير (٢/ ٥٨٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢٩٢)،
(٢٨) انظر تفسير البغوي (٦/ ٢٣٤) وتفسير القرطبي ١٦/٣٤١.
(٢٩) تفسير الطبري = جامع البيان ٢١/ ٤٩٥، وتفسير ابن عطية ٥/ ١٧٣، وزاد المسير في علم التفسير (٤/١٦٨).
(٣٠) انظر تفسير الطبري ٢٤/ ٢٨٠) وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٧١.
(٣١) انظر تفسير الطبري ٣/ ٢٩٥، و تفسير البغوي ١/ ٢١٤، وزاد المسير في علم التفسير (١/ ١٥٥) وتفسير البيضاوي (١/ ١٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وقوله ﷻ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[البقرة:٢١٧]، أي: الشرك في قول جمهور المفسرين(٣٢).

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[آل عمران:٧]، أي: إرادة الشرك، وقيل: ابتغاء الشُّبَهات واللَّبس على الناس(٣٣)، ولا مانع من حملها على المعنيين، والله أعلم.

الوجه الخامس: الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[الحديد:١٤]. قال مقاتل: "يعني: كفرتم، وكذلك كلُّ فتنة في المنافقين واليهود"(٣٤).

قال البغوي: "أهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات، وكلها فتنة"(٣٥).

وقال الشنقيطي: "﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: أضللتموها بالنفاق الذي هو كفر باطن"(٣٦).

وقوله ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣]، والمراد بالفتنة هنا: الكفر(٣٧)، وقيل: البلاء في الدنيا(٣٨)، ولا مانع من حمل الآية على المعنيين.

الوجه السادس: الإثم والمعصية، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة:٤٩]، والمراد بالفتنة هنا: الإثم، وقيل: الكفر(٣٩)، ولا مانع من حمل الآية على المعنيين؛ فإن الكفر أعظم الإثم وأكبر الذنوب.

---

(٣٢) انظر تفسير الطبري ٣/ ٦٤٩، وتفسير البغوي (١/ ٢٧٤)، و زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٨٣).

(٣٣) تفسير الطبري ٥/ ٢١٢ وما بعدها، تفسير ابن عطية ١/ ٤٠٢، تفسير القرطبي ٢٤/٥، تفسير البيضاوي ٢/ ٦.

(٣٤) الوجوه والنظائر لمقاتل ص ٧٤، وانظر تفسير الطبري ٢٢/ ٤٠٤، وتفسير ابن عطية (٥/ ٢٦٣.

(٣٥) تفسير البغوي (٥/ ٢٩).

(٣٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٥٤٥).

(٣٧) انظر تفسير الطبري ١٧/ ٣٩١، وتفسير الماوردي ٤/ ١٢٩.

(٣٨) انظر تفسير البغوي (٣/ ٤٣٣) وزاد المسير (٣/ ٣١٠) ، وتفسير البيضاوي (٤/ ١١٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥٥٩/٥).

(٣٩) انظر تفسير الطبري ١١/ ٤٩٤، التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٥٠٢)، تفسير البغوي (٢/ ٣٥٦) تفسير ابن عطية (٣/ ٤٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

الوجه السابع: القتل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [النساء:١٠١]، والمراد بالفتنة هنا: القتل(٤٠) .

وقوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾[يونس:٨٣]، أي يقتلهم، وقيل يعذِّبهم(٤١)، ولا مانع من حمل الآية على المعنيين؛ فإن القتل من أنواع العذاب.

الوجه الثامن: الصدُّ عن الدِّين، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[المائدة:٤٩]، أي يصدُّوك(٤٢).

وقال ﷻ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[الإسراء:٧٣]، أي يصرفونك ويصدونك(٤٣).

الوجه التاسع: العُذْر، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:٢٣]، أي قولُهم، وقيل: معذرتهم(٤٤)، ولا مانع من حملها على المعنيين؛ فإن اعتذارهم حينما سئلوا كان بالقول والكلام.

الوجه العاشر: الجنون، كما قال تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[القلم:٦]، أي في أيكم الجنون، أو المجنون(٤٥).

الوجه الحادي عشر: التَّسليط، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[يونس:٨٥]، أي: لا تسلطهم

---

(٤٠) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٠٤ ، والتفسير الوسيط للواحدي (٢/ ١٠٨) وتفسير البغوي (١/ ٦٨٧).
(٤١) انظر تفسير الطبري ١٢/ ٢٤٩، والتفسير الوسيط للواحدي (٢/ ١٠٨) وتفسير البغوي (٦٨٧/١)، وزاد المسير (٢/ ٣٤٤).
(٤٢) انظر تفسير الطبري ٨/ ٥٠١، التفسير والوسيط للواحدي (٢/ ١٩٦)، و تفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٢).
(٤٣) انظر تفسير الماوردي = النكت والعيون (٦/ ١١٨) تفسير البغوي (٣/ ١٤٧)، والتحرير والتنوير (١٥/ ١٧١).
(٤٤) انظر تفسير الطبري (٩/ ١٨٩ و ١٩١، تفسير الثعلبي (٤/ ١٤١)، تفسير البغوي (٢/ ١١٧)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٢٤٦).
(٤٥) وهذه الآية من الآيات المشكلة، وفيها خلاف طويل، والأظهر أن معناها: في أَيِّ الفريقين منكم يوجد المجنون، فريقِك يا مُحَمَّد ﷺ أو فريق الكفار. انظر اختيارات ابن تيمية في التفسير ٥٩٣/٢، وتقدَّم أولَ هذا المبحث أن هناك خلافاً في لفظ (المفتون) فقيل: هو اسم مفعول، وقيل: مصدر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

علينا فيظنوا أنهم خيرٌ منَّا، وقيل: لا تسلطهم علينا فيفتنونا(٤٦)،ولا مانع من حمل الآية على المعنيين.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[الممتحنة:٥]، أي: لا تسلِّطهم علينا، فيظنّوا أنهم على حق، وأنا على باطل، فنكون بذلك فتنةً لهم، وقيل المراد: لا تنصر وتسلِّط أعداءنا علينا، فيظنّوا أنهم على حق، فيكون ذلك فتنةً لهم(٤٧)، ولا مانع من حمل الآية على المعنيين.

الوجه الثاني عشر: الضلال، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[المائدة:٤١]، أي: مَنْ يرد اللهُ ضلالَته، وقيل: عذابَه، وقيل: فضيحَتَه(٤٨)، ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني.

وقوله ﷻ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[الصافات:١٦٢] أي: بِمُضِلِّين(٤٩).

وهنا أُنبِّه إلى أن بعض هذه الأوجه راجعة إلى بعض، وأن بعض الآيات المذكورة فيها خلاف، فهي مثال للوجه على أحد الأقوال الواردة فيها.

وأكثر معاني الفتنة وُرُوْدَاً في القرآن الكريم هو الابتلاء والاختبار(٥٠).

هذا ويرى الشنقيطيُّ أن معاني الفتنة في القرآن أربعة:

الأول: الوضع في النار.

---

(٤٦) تفسير الطبري ١٢/ ٢٥١ وما بعدها، وتفسير ابن أبي حاتم، ٦/ ١٩٧٦، زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٣٤٤، وتفسير ابن كثير ٢٨٨/٤.

(٤٧) انظر تفسير الطبري ٥٦٩/٢٢، و ٢٥٠/١٢، وتفسير الماوردي ٥١٨/٥.

(٤٨) انظر تفسير الطبري ٨/ ٤٢٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٧٦، التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ١٨٧)، تفسير الماوردي (٣٩/٢).

(٤٩) انظر تفسير الطبري (١٩/ ٦٤٧)، والوجوه والنظائر للدامغاني ص١٢٢.

(٥٠) انظر أضواء البيان ٧٩/٤، ٥٥٩/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

الثاني: الاختبار، وهو الأغلب في استعمال الفتنة.

الثالث: نتيجة الاختبار إذا كانت سيئةً، ومن ذلك: الكفر والشرك والضلال والمعصية.

الرابع: الحُجَّة (العذر)[٥١].

والوجه الثالث لم يَسْبِقْ إلى النَّص عليه أحدٌ من المفسرين–حسب علمي–، وإنما أشار إليه ابنُ الأثير، كما تقدم في قوله: "وقد كثر استعمالها (الفتنة) فيما أخرجه الاختبارُ للمكروه"[٥٢]، وهو وَجِيهٌ جداً؛ فإن بعض هذه الوجوه المذكورة في معاني الفتنة إنما تحصل بعد ابتلاء الإنسان بما لا يصبر عليه من شرٍّ أو خير.

وعند التأمُّل يمكن رَدُّ هذه المعاني إلى معنيين:

الأول: الابتلاء، ويدخل فيه أكثرُ المعاني المذكورة، ومنها: الحَرْقُ بالنار في الدنيا الواردُ في آية البروج،﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾[البروج:١٠]، فإنه ابتلاءٌ عظيم، كما في حديث صهيب ﷺ في قصة أصحاب الأخدود وفيه: "فأَمر بِالْأُخْدُودِ في أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وقال: مَنْ لم يرجِع عن دينه فَأَحْمُوهُ فيها، أو قيل له: اقْتَحِمْ"[٥٣].

قال الرازي: " أصل الفتنة الابتلاء والامتحان، وذلك لأن أولئك الكفار امتحنوا أولئك المؤمنين وعرضوهم على النار وأحرقوهم"[٥٤].

وقال القاسمي: " أي بلوهم بالأذى ليرجعوا عن إيمانهم"[٥٥].

---

(٥١) انظر أضواء البيان ٥/٥٥٩، ٤/٧٩، ٥/٢٨٩، والعذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ١/٢٧٩، ٤/١٥٩٦.
(٥٢) انظر ص ٥.
(٥٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٠٠ ح ٣٠٠٥.
(٥٤) تفسير الرازي (٣١/ ١١٣).
(٥٥) تفسير القاسمي (٩/ ٤٤٥)، وانظر الكشاف (٤/ ٧٣٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

الثاني: نتيجة الابتلاء، ويدخل فيه: الكفر والشرك والمعصية والضلالة، ولعله يدخل في ذلك: الحَرْقُ بالنار في الآخرة، الوارد في آية الذاريات؛ فإنه جزاءٌ لهم بعد فتنتهم.

قال السَّمين الحلبي عند قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾: "أي أثرَها وما تسبب عنها، فأطلق السبب وأرد مُسبَّبه"(٥٦).

وقال السَّعدي: "أي: العذاب والنار، الذي هو أثر ما افتتنوا به، من الابتلاء الذي صَيَّرهم إلى الكفر، والضلال"(٥٧).

كذلك يدخل فيه الجنون المذكور في آية القلم ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾، على القول بأن معنى المجنون: الضال، وهو مرويٌ عن الحسن البصري(٥٨).

قال ابن كثير: "ومعنى المفتون ظاهر، أي: الذي قد افتتن عن الحق وضل عنه"(٥٩).

كما يدخل في هذا النوع الثاني: العُذْرُ أو المعْذِرَة المذكور في آية الأنعام: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

قال ابن جرير الطبري عند هذه الآية: "الصواب من القول في ذلك أن يقال معناه: ثم لم يكن قِيْلُهم عند فتنتنا إياهم اعتذاراً مما سلف منهم من الشرك بالله، ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فوُضعتْ الفتنةُ موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام، وإنما الفتنة: الاختبار والابتلاء، ولكن لما كان الجوابُ من القوم غيرَ واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم"(٦٠).

وقال الثعلبي: "ولما كان سؤالهم تجربةً لإظهار ما في قلوبهم قيل: فتنة"(٦١).

---

(٥٦) عمدة الحفاظ ص ٢٣٨.

(٥٧) تفسير السعدي ص: ٨٠٨، وانظر التحرير والتنوير ٢٦/ ٣٤٦.

(٥٨) انظر تفسير الماوردي ٦/ ٦٢.

(٥٩) تفسير ابن كثير ١٩٠/٨.

(٦٠) تفسير الطبري ٩/ ١٩١.

(٦١) تفسير الثعلبي (٤/ ١٤١) وانظر طبعة دار التفسير ٥٤/١٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وقال ابن عطية: "المعنى ثم لم يكن اختبارُنا لهم إذْ لم يُفِدْ ولا أثمر إلا إنكارَهم الإشراك[٦٢].

وقال القرطبي: "الفتنة الاختبار، أي لم يكن جوابُهم حين اختبروا بهذا السؤال، ورأوا الحقائق، وارتفعت الدواعي ..."[٦٣].

والخلاصة: أن كلمة (الفتنة) وَرَدَتْ في القرآن الكريم على أَوْجُهٍ ومعانٍ متعددة، تعود كلُّها إلى معنين اثنين:

الأول: الابتلاء.

والثاني: نتيجة الابتلاء.

المبحث الرابع: أنواع الفِتْنَة في القرآن الكريم

يمكن تقسيم الفتنة إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة[٦٤]، لكن لما كان البحثُ هنا في المفردة القرآنية، وليس في موضوع الفتنة الذي يَرِدُ في القرآن الكريم بألفاظ متعددة، كان الأنسبُ تقسيمَها إلى نوعين رئيسين، يندرج تحتهما صورٌ عديدة، وهما: الفتنة بالشرِّ والشدَّة، والفتنة بالخير والرَّخاء،كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[الأنبياء:٣٥].

---

(٦٢) تفسير ابن عطية ٢/ ٢٧٨، وانظر تفسير الماوردي ٢/ ١٠٢.

(٦٣) تفسير القرطبي (٦/ ٤٠١)، وانظر التحرير والتنوير ٧/ ١٧٦.

(٦٤) يرى ابنُ القيّم: أن الفتنة نوعان:

فتنة الشّبهات –وهي أعظم الفتنتين– وفتنة الشّهوات، وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحداهما، وأن سبب فتنة الشّبهات ضعفُ البصيرة، وقلَّة العلم، ولا سيّما إذا اقترن بذلك فسادُ القصد، وحصول الهوى، وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنّفاق والبدعة.

وأما النّوع الثّاني من الفتنة: ففتنة الشّهوات، وقد جمع سبحانه بين ذكر الفتنتين في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[التوبة:٦٩]. أي تمتَّعوا بنصيبهم من الدّنيا وشهواتها، ثمّ قال (وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا) وهذا الخوض بالباطل، وهو الشّبهات. انظر إغاثة اللهفان ٢/١٦٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

قال ابن عباس ﷺ عند هذه الآية: "يقول: نبتليكم بالشدّة والرَّخاء، والصحة والسَّقم، والغِنَى والفَقْر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، وقوله: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يقول: وإلينا يردُّون فَيُجَازَون بأعمالهم، حَسَنِها وسيئها"(٦٥).

وقال ابن كثير: "أي: نختبركم بالمصائب تارةً، وبالنِّعم أخرى، لننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط"(٦٦).

قال ابن عطية: "وقَدَّم الشرَ لأن الابتلاء به أكثر، ولأن العرب من عادتها أن تقدم الأَقَلَّ والأَرْدَى ..."(٦٧)

والنوع الأول –الفتنة بالشرّ والشدَّة– أكثرُ وروداً واستعمالاً في القرآن الكريم(٦٨).

ومن الناس من يُفْتَنُ بالخير، ومنهم يفتن بالشر، ومنهم مَنْ يفتن بهما جميعاً، نسأل الله العافية من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

النوع الأول: الفتنة بالشرّ والشدَّة

وفي هذا النوع وَرَدَتْ معظمُ الآيات التي جاء فيها لفظُ (الفتنة)، فمن ذلك:

- الفتنة بالأذى والعذاب، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[النحل:١١٠].

قال ابنُ القيم: "فليس لمن قد فُتِنَ بفتنة دواءٌ مثلُ الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحِّصَةً له، ومخلِّصةً من الذنوب، كما يخلص الكيرُ(٦٩) خبثَ الذهب والفضة.

فالفتنة كِيْرُ القلوب، ومَحَكُّ الإيمان، وبها يتبينُ الصادقُ من الكاذب: قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ

(٦٥) تفسير ابن جرير الطبري ١٦/ ٢٦٩.
(٦٦) تفسير ابن كثير ٥/ ٣٤٢.
(٦٧) تفسير ابن عطية ٤/ ٨١.
(٦٨) انظر المفردات في غريب القرآن ص ٦٢٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤١٠.
(٦٩) الكِيْرُ: آلةٌ يستخدمها الحدَّاد للنفخ في النَّار. انظر مختار الصحاح ص ٢٧٦، والمعجم الوسيط (٢/ ٨٠٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[العنكبوت:٣].

فالفتنة قسَّمت الناس، إلى صادق وكاذب ومؤمن ومنافق، وطيبٍ وخبيث، فمن صبر عليها كانت رحمةً في حقه، ونجا بصبره من فتنة أعظم منها، ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها.

فالفتنة لا بد منها في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الذاريات: ١٣، ١٤]، فالنار فتنة من لم يصبر على فتنة الدنيا"(٧٠).

- ومن الآيات الواردة في الفتنة بالشرِّ والشدَّة، قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾[العنكبوت:١٠]، وقوله ﷻ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾[البروج:١٠]، وقوله تعال: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾[يونس:٨٣].

وتقدم ذِكْرُ معاني الفتنة في هذه الآيات في المبحث السابق.

- ومن ذلك: الفتنة بالشرك والكفر، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة:١٩٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[البقرة:١٩١]، وقوله ﷻ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[البقرة:٢١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[الحديد:١٤].

- ومن ذلك: الفتنة بالإثم والمعصية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[التوبة:٤٩].

النوع الثاني: الفتنة بالخير والرَّخاء

وردتْ (الفتنةُ) في القرآن الكريم بالخير والرَّخاء، ومن صور ذلك:

- فتنة الأموال والأولاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:٢٨]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[التغابن:١٥].

(٧٠) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٦٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

والمراد: أن حُبَّ المال والوَلَد قد يكون سبباً لمخالفة أمر الله تعالى، وانتهاك حُرُماتِه، والانشغال عن طاعته(٧١).

وهذا أمرٌ مشاهد، فكم من الناس فتنهم حُبُّ الأموال والأزواج والأولاد، فوقعوا في الحرام، وقصَّروا في طاعة الله تعالى وأداء حقوقه.

- ومن ذلك الفتنة بملذَّات الدنيا وبهجتها وشهواتها، كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[طه:١٣١].

قال ابن كثير: "يقول تعالى لنبيه مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليه: لا تنظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم ونظرائهم، وما هم فيه من النعم فإنما هو زَهْرَةٌ زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك، وقليل من عبادي الشكور"(٧٢).

قال ابن عطية: "وقوله ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ أبلغ من (ولا تنظر)، لأن الذي يمدُّ بصره إنما يحمله على ذلك حرصٌ مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه"(٧٣).

- ومن ذلك الفتنة بالصِّحَّة والعافية وسَعَةِ الرِّزق، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزُّمَر:٤٩].

وفي هذه الآية يخبر تعالى عن حال الإنسان، حيث يلجأ إلى الله ﷻ ويدعوه في حال الشدّة والضراء، فإذا كشف اللهُ ضُرَّهُ وعافاه في بدنه وَوَسَّعَ معيشَتَهُ جحد نعمة الله، وزعم أنه إنما أُوتيه لعِلْم الله أنه أَهلٌ لذلك، والواقع أن ذلك امتحانٌ من الله يتميز به الشاكرُ من الكافر(٧٤).

ومن الآيات الواردة في هذا المعنى قوله ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:١٦-١٧].

"وتخصيص الماء الغَدَق -وهو الكثير- بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة، ولِعِزَّةِ وجوده بين العرب"(٧٥).

---

(٧١) انظر تفسير القرطبي ٤٢/١٨، وتفسير ابن كثير ١٦١/٥، أضواء البيان ٥١/٢.

(٧٢) تفسير ابن كثير٥/ ٣٢٦.

(٧٣) تفسير ابن عطية ٤/ ٧٠.

(٧٤) انظر تفسير الطبري ٢٢٠/٢٠، وابن عطية ٥٣٦/٤، والسعدي ص ٧٢٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الخامس: أساليب القرآن الكريم في ذكر الفتنة

ذُكِرَتْ الفتنةُ في القرآن الكريم بأساليب متعددة، أبرزها ما يلي(٧٦):

١- أسلوب الأمر، حيث جاء التحذير من الفتنة بهذا الأسلوب في تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٩].

ففي هذه الآية يأمرُ اللهُ ﷻ رسوله ﷺ أن يَحْذَرَ فتنةَ اليهود حينما يحْتكمون إليه، فإنهم كَذَبَة كَفَرة خَوَنَةٌ، أهلُ مكرٍ وتَدْلِيس(٧٧).

"وإظهارُ الاسمِ الجليل (الله) لتأكيد الأمر... وإعادة ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ لتأكيد التحذير بتهويل الخَطْبِ"(٧٨).

وفي موضع آخر يأمر ﷻ عبادَه المؤمنين باتقاء الفتنة، التي إذا حلَّتْ عمَّت الظالمَ وغيره، ما لم يحصل منهم إنكارٌ وتغيير(٧٩)، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٥].

والنهي في قوله تعالى: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ﴾ تأكيدٌ للأمر باتقاء الفتنة، مع زيادة التحذير بشمولها مَنْ لم يكن من الظالمين(٨٠).

٢- أسلوب النهي، حيث جاء النهي عن الافتتان بالشيطان، كما قال تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:٢٧].

---

(٧٥) تفسير البيضاوي ٥/ ٢٥٣.

(٧٦) انظر الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن الكريم ص ٣٣٣.

(٧٧) تفسير ابن كثير ٣/١٣٠.

(٧٨) تفسير أبي السعود ٣/ ٤٦.

(٧٩) انظر تفسير الطبري ١١/١١٥.

(٨٠) انظر التحرير والتنوير ٩/ ٣١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

ففي هذه الآية الكريمة ينهى اللهُ ﷻ بني آدم أن يغترُّوا بإبليس وجنوده، مبيناً لهم عداوتَه القديمة لأبي البشر آدم عليه السلام، وسعيه في إخراجه من الجنة(٨١).

قال الرازي: " اعلم أن المقصود من ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام حصول العبرة لمن يسمعها، فكأنه تعالى لما ذكر قصة آدم وبين فيها شدةَ عداوة الشيطان لآدم وأولاده، أتبعها بأن حذَّر أولادَ آدم من قبول وسوسة الشيطان فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾[الأعراف:٢٧]، وذلك لأن الشيطان لما بلغ اثرُ كيده ولطفُ وسوسته وشدة اهتمامه إلى أن قدر على إلقاء آدم في الزَّلَّة الموجبة لإخراجه من الجنة، فَبِأَن يقدر على أمثال هذه المضارِّ في حق بني آدم أولى، فبهذا الطريق حذر تعالى بني آدم بالاحتراز عن وسوسة الشيطان فقال: ﴿ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فيترتب عليه أن لا تدخلوا الجنة، كما فتن أبويكم فترتب عليه خروجُهُما منها"(٨٢).

والنهي هنا وإن كان متوجهاً إلى الشيطان، فهو في الحقيقة متوجهٌ إلى المخاطبين كما في قولك: لا أَرَيَنَّكَ ههنا، مبالغةً في النهي، والمقصود: لا تمكِّنوا الشيطان من أن يفتنكم(٨٣).

٣- أسلوب الوعيد، حيث توعَّدَ اللهُ تعالى الكفارَ الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات (وهم أهلُ الأُخدود)(٨٤) فأَحْرَقُوهم بالنار، بعذاب جهنم، وعذابِ الدُّنيا المحرق(٨٥)، جزاءً لهم على عَمَلِهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾[البروج:١٠].

قال الحسن البصري: "انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءَه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة"(٨٦).

---

(٨١) انظر تفسير الطبري ١٣٢/١٠، وتفسير ابن كثير ٣٦١/٣.

(٨٢) تفسير الرازي (١٤/ ٢٢٣).

(٨٣) انظر تفسير أبي السعود ٣/ ٢٢٢، التحرير والتنوير ٨/ ٧٧.

(٨٤) هذا قول أكثر المفسرين، وقيل: إن هذه الآية في مشركي قريش، والمراد بالفتنة: الامتحان والتعذيب، ويقوِّي هذا قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا)؛ لأن أصحاب الأُخدود قد عُلِمَ أنهم ماتوا على كفرهم". انظر تفسير ابن جرير ٢٨٠/٢٤، تفسير ابن عطية ٤٦٢/٥، تفسير الماوردي ٢٤٢/٦، تفسير القرطبي ٢٩٥/١٩، تفسير ابن كثير ٢٧١/٨، التحرير والتنوير ٢٤٥/٣٠.

(٨٥) رُوِيَ أن النار خرجت فأحرقت الكافرين القعود، وقيل: إن عذاب الحريق كائن في الآخرة، فهو قدرٌ زائدٌ على عذاب كفرهم بسبب إحراقهم المؤمنين. انظر تفسير ابن عطية ٥/ ٤٦٢، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٩٥.

(٨٦) تفسير ابن كثير ٨/ ٢٧١.

٤- أسلوب الاستفهام الإنكاري، كما قال تعالى مخاطباً المنافقين المصرّين على نفاقهم وعنادهم: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[التوبة:١٢٦].

قال ابن عاشور: "والاستفهام هنا إنكارٌ وتعجيب؛ لعدم رؤيتهم فتنتَهم فلا تعقبها توبتُهم ولا تذكّرهم أمرَ ربهم.

والغرض من هذا الإنكار هو الاستدلال على ما تقدم، من ازدياد كفر المنافقين وتمكُّنه كلما نزلت سورة من القرآن، بإيراد دليل واضح يُنَزَّل منزلة المحسوس المرئي، حتى يتوجه الإنكار على مَنْ لا يراه.

والفتنة: اختلال نظام الحالة المعتادة للناس واضطراب أمرهم، مثل الأمراض المنتشرة، والتقاتل، واستمرار الخوف"(٨٧).

وفي آية أخرى ينكر الله تعالى على مَنْ يظنُّ أن الناس يُتْرَكُون من غير ابتلاء وتمحيص، يقول سبحانه تعالى:﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت:٢].

قال ابو السعود :"قوله تعالى :﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ في قُوَّةِ أن يقال: أحسبوا أنفسهم متروكين بلا فتنة، بمجرد أن يقولوا آمنا، أو أن يقال: أحسبوا تركَهم غيرَ مفتونين بقولهم آمناً حاصلاً متحققاً، والمعنى: إنكار الحسبان المذكور واستبعاده، وتحقيق أنه تعالى يمتحنهم بمشاقِّ التكاليف كالمهَاجَرة والمجاهدَة، ورفض ما تشتهيه النفس، ووظائف الطاعات، وفنون المصائب في الأنفس والأموال؛ ليتميز المخلص من المنافق، والراسخ في الدِّين من المتزلزل فيه، ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم"(٨٨).

٥- أسلوب الدعاء، كما ذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام، ومن آمن معه أنهم دعوا الله تعالى ألا يجعلهم فتنةً للكافرين، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[الممتحنة:٥].

قال ابن جرير الطبري: "يقول تعالى ذِكْرُهُ مخبراً عن قِيل إبراهيم خليله والذين معه: يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك، فجحدوا وحدانيتك، وعبدوا غيرك، بأن تسلّطهم علينا، فيروا أنهم على حق، وأنَّا على باطل، فتجعلنا بذلك فتنةً لهم"(٨٩).

---

(٨٧) التحرير والتنوير ١١/ ٦٧.

(٨٨) تفسير أبي السعود ٧/ ٢٩.

(٨٩) تفسير الطبري ٢٢/ ٥٦٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ – ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

وأخبر ﷻ عن قوم موسى عليه السلام أنهم دعوا ربهم فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[يونس:٨٥]، أي لا تنصرهم علينا، فيكون ذلك فتنةً لنا عن الدين، وقيل: المعنى: لا تنصر وتسلِّط أعداءنا علينا، فيظنّوا أنهم على حق، فيكون ذلك فتنةً لهم(٩٠)، ولا مانع من حمل الآية على المعنين(٩١).

وقد أوصى النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم أن يتعوذوا من الفتن، فقال لهم: "تَعَوَّذُوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن"(٩٢).

فينبغي للمسلم أن يلازم هذا الدعاء، ولا سيما في هذا العصر الذي كثرتْ فيه الفتن وتنوَّعتْ، نسأل الله العافية(٩٣).

---

(٩٠) انظر تفسير الطبري١٢ / ٢٥١، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٧٠.

(٩١) انظر تفسير السعدي ص: ٣٧٢.

(٩٢) أخرجه مسلم ٢١٩٩/٤ ح ٢٨٦٧.

(٩٣) قال النووي: "وقد كَثُرَتْ الأحاديثُ في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ العامة، المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن، والباطن في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العافية العامة لي ولأحبائي ولجميع المسلمين" شرح صحيح مسلم ١٢/ ٤٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

الخاتمة

وفي ختام هذا الموضوع أَذكر أهم النتائج التي ظهرتْ من خلال مباحثه، وهي كما يلي:

١) الفِتْنَةُ في اللُّغة: مصدر (فَتَنَ) بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار، وفي الاصطلاح: ما يَتَعَرَّضُ له الإنسانُ من مكروه أو محبوب يُظْهِرُ ما يُبْطِنُهُ في نفسه من خير أو شر.

٢) وَرَدَتْ كلمةُ (الفتنة) ومشتقاتها في القرآن الكريم ستين مرةً، في اثنتين وثلاثين سورة.

٣) وقد وردت كلمةُ (الفتنة) في القرآن الكريم على أَوْجُهٍ ومعانٍ متعددة، وعند التأمُّل يمكن رَدُّ هذه المعاني إلى معنيين: الأول: الابتلاء، والثاني: نتيجة الابتلاء، ويدخل في كل منهما وجوه متعددة، ذكرها المفسرون، وأصحاب كتب الوجوه والنظائر.

٤) تنقسم الفتنة إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة، ومن خلال دراسة المفردة القرآنية، يمكن تقسيمُها إلى نوعين رئيسين، يندرج تحتهما صورٌ عديدة، وهما: الفتنة بالشرِّ والشدَّة، والفتنة بالخير والرَّخاء.

٥) ذُكِرَتْ (الفتنةُ) في القرآن بأساليب متعددة، أبرزها ما يلي: أسلوب الأمر، أسلوب النهي، أسلوب، الاستفهام الإنكاري، أسلوب الوعيد، أسلوب الدعاء.

وهذه بعض الوصايا التي آمل من الباحثين الأخذُ بها:

١) دراسة دلالات الألفاظ التي ذكرها أصحاب كتب الوجوه والنظائر، وتحرير معانيها.

٢) توظيف دراسة المفردة القرآنية في دراسة الموضوع القرآني، والاستعانة بذلك في فهم دلالات وهدايات الآيات التي وردت في سياقها.

٣) اتِّباع هدي القرآن الكريم في اجتناب الفتنة، والبعد أسبابها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

أ. د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي

The Concept of "Fitnah" (Sedition)

In the Holy Quran

By: Mr. Ibrahim ibn Saleh ibn Abdullah El-Houmaidhi

Professor in the department of Quran and its Sciences

College of Sharia and Islamic Studies

Qassim University

Abstract

This research aims to provide the meanings and implications of the term "Fitnah" (sedition) in the holy Quran, and to derive the subtleties of its verses and guidance. This research includes an introduction, a preamble, five chapters, and a conclusion, in which I spoke about the meanings of that word in addition to both its linguistic and terminological meanings, types of "fitnah," and the methods of mentioning it all along the holy book.

The research methodology: in this research, I have followed the objective interpretation method with taking into consideration the common scientific research procedures.

The research's significant results are that the word "fitnah" and its derivatives were mentioned sixty times in the holy Quran in various meanings and ways. These meanings could be categorized into two significant meanings, affliction and the consequence of affliction. Another result is that "fitnah" is divided into two main types: "fitnah" with evil and distress, and "fitnah" with good and prosperity, amongst each there are many images in the holy Quran referring to this concept.

The research's main recommendations are studying semantics and editing the meaning of the terms that are mentioned in the books of El-woudjouh wa El nadhair. Moreover, employing the study of Quranic semantics in learning Quranic topics is also recommended, and finally following the teachings of the holy Quran to avoid "fitnah" and its causes.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

فهرس المصادر

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، لأحمد بن مُحَمَّد البنَّا ، تحقيق: شعبان بن مُحَمَّد إسماعيل ، عالم الكتب، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.

٢- اختيارات ابن تيمية في التفسير، من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم جمعاً ودراسة، لإبراهيم بن صالح الحميضي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) الطبعة الثانية، ١٤١١هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (تفسير مُحَمَّد الأمين الشنقيطي) ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٥- إعراب القرآن للنحاس، لأبي جعفر النَّحَّاس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٦- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لابن القيم ، تحقيق : مجدي السيد ، دار الحديث ، القاهرة.

٧- البحر المحيط (تفسير أبي حيان الأندلسي) الطبعة الثانية ١٤١١هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .

٨- التعريفات، لعلي بن مُحَمَّد بن علي الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

٩- التحرير والتنوير، تفسير مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.

١٠- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، لأبي مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي حاتم الرازي، ت: أسعد مُحَمَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة: الثالثة ١٤١٩ هـ.

١١- تفسير آيات أشكلت، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد العزيز الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٢- تفسير البغوي، معالم التنْزيل، لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١٣- تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

١٤- تفسير الثعلبي، الكشف والبيان، تحقيق : أبي مُحَمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

١٥- تفسير الرازي، التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

١٦- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ.

١٧- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) لجمال الدين القاسمي، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

١٨- تفسير القرآن الحكيم (الشهير بتفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ١٤١٤هـ .

١٩- تفسير القرآن العظيم (تفسير الحافظ ابن كثير)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة ، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٠- تفسير الماوردي، النكت والعيون، لأبي الحسن علي الماوردي، راجعه: عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية.

٢١- التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، لزياد الدغامين، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري)، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (تفسير ابن جرير الطبري)، تحقيق عبد الله التركي ، دار هجر القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٢٣- الجامع لأحكام القرآن،(تفسير القرطبي) تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.

٢٤- الدر المنثور في التفسير المأثور ، للسيوطي ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي ، تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

٢٦- زاد المسير في علم التفسير (تفسير ابن الجوزي)، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

٢٧- صحيح البخاري، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، (مع فتح الباري) أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٢٨- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم الحجاج القشيري ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة الإسلامية ، استانبول.

٢٩- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، اعتنى به: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٣٠- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسَّمين الحلبي، تحقيق: مُحَمَّد التنوجي، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، صححه وأخرجه محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت.

٣٢- الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن الكريم، لعبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى.

٣٣- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٤- القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الزمخشري) ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت.

٣٦- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور ، تحقيق : عبد الله عبد الكبير وزميليه ، دار المعارف ، القاهرة .

٣٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لأبي مُحَمَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.

٣٨- مختار الصحاح ، لزين الدين مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

٣٩- مسند الإمام أحمد، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ .

٤٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل بيروت، ١٤٠٨هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص ٦٧٠ - ٦٩٩ (محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢٠م)

٤١- معاني القرآن، للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٤٢- المعجم الوسيط، إعداد جماعة من الباحثين ، المكتبة الإسلامية ، استانبول، تركيا.

٤٣- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، دار العلم، دمشق .

٤٤- مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.

٤٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٦- منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية تأصيل ونقد، لجهاد محمود النصيرات، بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة عام ١٤٣١هـ.

٤٧- موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لأحمد البريدي وفهد الضالع، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.

٤٨- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي ، تحقيق مُحَمَّد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٤٩- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، دار الكتاب العربي.

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري ، تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر ، بيروت.

٥١- الوجوه والنظائر للدامَغاني، تحقيق فاطمة الخيمي، مكتبة الفارابي، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٢- الوجوه والنظائر، لمقاتل بن سليمان، تحقيق حاتم الضامن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ.

٥٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ.